بيان الدكتور جوان كلوس
وكيل الأمين العام للأمم المتحدة
المدير التنفيذي لموئل الأمم المتحدة
بمناسبة اليوم العالمي للموئل
٣ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١١

نلفت اهتمام العالم في اليوم العالمي للموئل من كل عام والذي يوافق أول يوم أثنين من تشرين الأول/أكتوبر، إلى مسألة من المسائل التي تثير قلقاً بالغاً في عالمنا هذا السائر إلى التوسع الحضري السريع. وفي هذا العام نلفت الأنظار إلى تأثير المدن في إحداث تغير المناخ، وتأثير اختلال المناخ بدوره على المدن وما تفعله المدن في مواجهة ذلك.

ونعيش اليوم في عصر ينمو فيه سكان العالم ليصل إلى ٧ بلايين نسمة بنهاية هذا الشهر ويعيش أكثر من نصف هذا العدد في البلدات والمدن. وتشير التقديرات إلى أن ذلك العدد سيرتفع إلى الثلثين في غضون ما يزيد قليلاً على جيل واحد من الآن. وستكون كيفية التصرف إزاء هذا التوسع الحضري السريع واحداً من أخطر التحديات التي تواجهنا.

ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن أخطر عواقب الكوارث المناخية تبدأ بالمدن وتنتهي فيها كذلك.

وطبقاً لمطبوع *المدن وتغير المناخ: التقرير العالمي عن المستوطنات البشرية*، الذي أصدره موئل الأمم المتحدة يقدر أن يصل عدد اللاجئين البيئيين على نطاق العالم بحلول عام ٢٠٥٠ إلى ٢٠٠ مليون سيضطر أكثرهم إلى ترك منازلهم قسراً بفعل ارتفاع مستويات سطح البحر وتزايد وتيرة الفيضانات أو حالات الجفاف.

وينبغي الوقاية من تلك من خلال تحسين التخطيط الحضري وقواعد البناء حتى يتسنى توفير أكبر قدر ممكن من الحماية ضد الكوارث لسكان المدن، ولا سيما الأكثر فقراً. ومن شأن هذه التدابير أيضاً أن تساعد في إبقاء تأثير السكان على البنية الإيكولوجية في أدنى حد ممكن.

وندرك الآن أن تأثير الخلل المناخي سيكون قاسيا بشكل خاص في المناطق الساحلية المنخفضة التي تقع فيها الكثير من المدن الكبرى. وعندما تقع الكوارث، فإن فقراء المناطق الحضرية، وخصوصاً سكان الأحياء الفقيرة هم دائماً الأكثر عرضة لأخطار تلك الكوارث. ولا بد من أن نشدد على ضرورة وضع تدابير تكيف ملائمة تقوم على أساس التخطيط الحضري.

وندرك الآن آن تآثير الخلل المناخي سيكون قاسيا بشكل خاص في المناطق الساحلية المنخفضة التي تقع فيها الكثير من المدن الكبرى. وعندما تقع الكوارث، فإن فقراء المناطق الحضرية، وخصوصاً سكان الأحياء الفقيرة هم دائماً الأكثر عرضة لأخطار تلك الكوارث. ولا بد من أن نشدد على ضرورة وضع تدابير تكيف ملائمة تقوم على أساس التخطيط الحضري.

وبالرغم من أننا لا نزال نحاول فهم بعض هذه الظواهر المناخية القاسية، لكننا نتمتع بدراية فنية ونمتلك استراتيجيات تكفل لنا اتخاذ التدابير الوقائية.

فالتوسع الحضري يتيح فرصاً كثيرة لتطوير استراتيجيات تخفيف وتكيف لمواجهة تغير المناخ. ويبدو لنا أن الحل سيكون واضحاً إذا علمنا أن معظم استهلاك الطاقة في العالم تستأثر به المدن، قرابة نصف ذلك من حرق أنواع الوقود الأحفوري في المدن من أجل النقل الحضري.

ويعزى ذلك إلى أن الاقتصادات الكبيرة التي تنشأ من تركيز الأنشطة الاقتصادية في المدن تجعل اتخاذ الإجراءات لتدنية الانبعاثات والأخطار المناخية أقل تكلفة وأكثر سهولة.

ولذا فإن الجهات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الفاعلة في المدن يجب أن تكون هي الجهات الفاعلة الرئيسية العاملة في تطوير هذه الاستراتيجيات.

ولا تزال هناك بلدات ومدن كثيرة، وخصوصاً في البلدان النامية تصارع للوصول إلى استراتيجيات تغير المناخ، وتستكشف طرق الحصول على التمويل لتغير المناخ وكيفية التعلم من المدن الرائدة.

وينبغي لنا في هذا اليوم العالمي للموئل أن نفكر في طريقة نحوّل بها مدننا – وهي حقيقة أعظم إنجازات الحضارة الإنسانية – إلى مدن أفضل من أجل المستقبل.

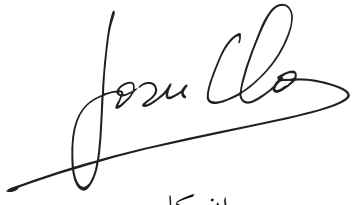

جوان كلوس